

التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في ولايات السودان الشرقية

كلية العلوم الحضرية-جامعة الزعيم الأزهرى

د. إلهام عبد الرحمن عثمان إسماعيل

جامعة السودان المفتوحة

د. آمال حسين محمد أحمد

المستخلص:

تناول البحث التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في ولايات السودان الشرقية ، وتمثلت مشكلة البحث في أن المرأة في شرق السودان تواجه تحديات اجتماعية متمثلة في الموروث الثقافي الذى يؤثر على أوضاعها من تعليم حيث تعاني من ارتفاع نسبة الأمية والتسرب عن الدراسة بسبب الفقر رغم ان المرأة تشارك في الزراعة وبعض الأعمال البسيطة ورعى الحيوانات وسياسيا نجد أن مشاركة المرأة ضعيف جدا. وتأتى أهمية البحث من أهمية منطقة الشرق وموقعها المطل على البحر الأحمر وأيضا يأتي من أهمية دور المرأة بصفتها نصف المجتمع وأهمية هذا البحث باعتباره إضافة للمعرفة العلمية إذ أتبع فيه كل خطوات البحث العلمى. ومن أهداف البحث التعرف على التحديات التي تواجه المرأة في شرق السودان .ومعرفة التميز النوعي في مجال التعليم ومدى تأثيره على وضعها الاقتصادى فى الأسرة والمجتمع ،و معرفة تأثير العادات والتقاليد المجتمعية على وضع وأدوار المرأة . والتعرف على العقبات التي تحول دون قدرة المرأة على تلقي التعليم الجيد. وكذلك التعرض للمعوقات التي تعيق الأداء السياسى للمرأة فى الشرق. وقد استخدم فى البحث المنهج التاريخي فى التعرف على تأريخ منطقة الشرق وكذلك استخدم المنهج الوصفى لوصف الظاهرة موضوع الدراسة وصفا متعمقا. وتم جمع البيانات من مصادرها الثانوية من الكتب والمراجع ومصادرها الأولية بإجراء بعض المقابلات مع بعض الأفراد من منطقة الشرق. وقد جاءت نتائج البحث بأنه يتم تزويج الفتيات فى سن مبكرة من خلال عادات وتقاليد طويلة مما يؤدي لحرمانهن من مواصلة التعليم . وأيضا من ضمن النتائج أن المرأة لها مكانة اجتماعية كبيرة يحافظ عليها المجتمع الشرقى. ومن النتائج ان المرأة تعمل فى أعمال الزراعة والأعمال الصغيرة ولكنها لاتعمل فى المناصب القيادية باعداد . وأيضا جاءت النتائج بأن المرأة فى الشرق لا أدوار سياسية لها بل تكاد تنعدم مشاركتها السياسية. وتوصل البحث لعدد من التوصيات منها إعطاء المرأة فرصة للتعليم وعدم تزويجها فى سن مبكرة وكذلك اعطائها فرصة فى المشاركات الاجتماعية والسياسية.

Abstract:

The research dealt with the social, economic and political challenges facing women in the eastern states of Sudan, and the research problem was that women in eastern Sudan face social challenges represented in the cultural heritage, which affects their educational conditions, as they suffer from a high rate of illiteracy and drop out of school due to poverty, although women She participates in agriculture and some simple works and herding animals. Politically, we find that the participation of women is very weak. The importance of the research comes from the importance of the eastern region and its location overlooking the Red Sea, and also comes from the importance of the role of women as half of society and the importance of this research as an addition to scientific knowledge, as all steps of the research were followed. Among the objectives of the research is to identify the challenges facing women in eastern Sudan, and to know the qualitative excellence in the field of education and the extent of its impact on their economic status in the family and society, and to know the impact of societal customs and traditions on the status and roles of women. Identifying the obstacles that prevent women's ability to Received a good education, as well as exposure to the obstacles that hinder the political performance of women in the East. In the research, the historical method was used to identify the history of the eastern region, as well as the descriptive method was used to describe the phenomenon under study in an in-depth description. The data collection from secondary sources of books and references and their primary sources was carried out by conducting some interviews with some individuals from the eastern region. The results of the research came that girls are married off at an early age through long customs and traditions, which leads to depriving them of continuing their education. Also, among the results is that women have a great social position, which is preserved by the

eastern society. One of the results is that women work in agriculture and small businesses, but they do not work in leadership positions in numbers. And the results also came that women in the East have no political roles, but almost no political participation.

المقدمة:

يعتبر مجتمع شرق السودان جزء لا يتجزء من المجتمع السوداني والذي يستند في تركيبته على العددية القبلية والأثنية ، يضم السودان أكثر من 572 قبيلة وهناك قبائل مشتركة مع دول الجوار يبلغ عددها 126 قبيلة ذات ثقافات متنوعة، تتوزع على أكثر من 52 مجموعة ثقافية تمثل كل معقد من العادات والتقاليد والأعراف والقيم وتنوع في أسلوب الحياة، تتحدث بأكثر من مائة وخمسين لهجة وتتوزع بين العربية والأفريقية وكذلك أديان مختلفة بين الاسلام والمسيحية والمحلية .

تمتاز الولايات الشرقية في السودان بالموقع الاستراتيجي المطل على البحر الأحمر لذلك زاد الاهتمام بدراسة ومعرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لسكان الولايات الشرقية ، بالتركيز على المرأة ومعرفة التحديات التي تواجهها في مجالات الحياة المختلفة ومعرفة التميز النوعي في مجال التعليم ومدى تأثيره على وضعها الاقتصادي في الأسرة والمجتمع ككل ولكونها فئة مهمشة منزوعة الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وتأثير الثقافة والعادات المجتمعية على وضع وأدوار المرأة . وشهد القرن العشرين نقلة نوعية في مجال السعي لتحسين وضعية حقوق الانسان بشكل عام وحقوق المرأة بشكل خاص ، هذه النقطة لم تكن على صعيد تحديد وتوضيح المفاهيم فحسب وانما جاءت أيضاً لتحديث نقلة نوعية على صعيد الأولويات. وهذا البحث يسلط الضوء على التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه المرأة في الولايات الشرقية وكيفية وضع الحلول لهذه التحديات التي تواجهها في ضوء تطور مفهوم منع التمييز النوعي وقفل الفجوة النوعية في المجالات المختلفة ، بالتركيز على آثار الثقافة على وضع المرأة ويصل البحث الى أن تمكين المرأة وتفعيل دورها في المجتمع يدفع بالجانب التنموي للدولة والمجتمع والأسرة .

السودان:

يقع في شمال شرق أفريقيا ، يعتبر من أكبر الدول الأفريقية وهو بذلك ثالث أكبر بلد في أفريقيا. عدد سكانه حوالي 42.025.867 استناداً الى أحدث تقديرات الأمم المتحدة ، ويقع بين دائرتي العرض 8.45 درجة الى 22.8 درجة شمال خط الاستواء وخط طول-21.49 34.8 في خط عرض 33.8 ويحتل مساحة قدرها 1.865.813 كيلومتر مربع ، وتمتد طول الحدود البحرية على ساحل البحر الأحمر إلى حوالي 670 كلم وتحده دولتان عربيتان وسبع دول أفريقية، تحدها مصر من الشمال وليبيا من الشمال الغربي وتشاد من الغرب وجمهورية أفريقيا الوسطى من الجنوب الغربي وجنوب السودان من الجنوب وأثيوبيا من الجنوب الشرقي وإريتريا من الشرق والبحر الأحمر من الشمال الشرقي. السودان بلد متنوع من حيث الأعراق والقبائل واللغات والثقافة والدين والمجموعات العرقية في السودان هي 70 في المئة عرب وجماعات عرقية أخرى معربة من النوبين والأقباط والبجا وأخرى من الفور والنوبة والفلاتة . أكثر اللغات انتشاراً في السودان هي اللغة العربية واللغة النوبية ولغة البجا . كانت اللغة العربية حتى عام 2005 هي اللغة الرسمية

الوحيدة ثم أضاف إليها دستور السودان لعام 2005 اللغة الانجليزية ،أما الديانات فان 79 في المئة من السودانيين دينهم الاسلام 1.5 في المئة دينهم المسيحية ،1.5 في المئة اتباع ديانات تقليدية أفريقية وفيه 19 مجموعة عرقية رئيسية وأكثر من 597 مجموعة عرقية فرعية تتحدث أكثر من 100 لغة ولهجة ، وللنيل أثره الكبير في تكويناته البشرية .

جغرافية وتاريخ ولايات السودان الشرقية:

ولاية البحر الأحمر عاصمتها بورتسودان وتقع في شمال شرق السودان على مساحة جغرافية تصل الى 212800 كلم مربع حيث يحدها من جهة الشرق البحر الأحمر وتشترك بحدود مع ولاية كسلا ومن الجهة الغربية ولاية نهر النيل .يقدر عدد سكان شرق السودان بحوالى ستة ملايين نسمة ومن الناحية التاريخية فإن سكان المنطقة وملكية الأرض تعود لقبائل البجا التى يختلف المؤرخون حول أصولهم إلا أن الرأى الراجح أنهم خليط من الأقوام الحامية والسامية وتأثروا بالدماء الوافدة إليهم من شرق ووسط أفريقيا والهند والجزيرة العربية بجانب احتكاكهم الكبير وعلاقتهم الوثيقة بجيرانهم النوب واكسوم ، تنقسم هذه المجموعة الان لعدد من القبائل أشهرها البشارين ، الامرار ، البنى عامر ، الهدندوة ، الحباب والحلقة تتحدث لغتى البداوين والتقري .

كما ان هناك مجموعات أخرى ذات تاريخ طويل وممتد منها مجموعة أفريقية نيلية والقبائل ذات الأصول العربية مثل الشكرية والرشيدة واللحويين والمجموعات ذات الأصول الشمالية التى بدأ توافدها للاقليم منذ منتصف القرن التاسع عشر مع نشوء الطريقة الختمية والدولة التركية ،وقبائل الهوسا والفلاته بجانب المجموعة النوبية التى تم تهجيرها من أراضيها فى حلفا بأقصى شمال السودان فى العام 1964 م واحتيرت لها منطقة فى إقليم البطانة أطلق عليها مسمى حلفا الجديدة . فى ولاية البحر الأحمر أربعيات وتبعد عن مدينة بورتسودان 20 كيلومتر شمال قريبة من الساحل تبعد عنها جزيرة سنقنيب الصغرى 7 كيلومتر فقط واربعيات هى التى تمد بورتسودان بالمياه بواسطة مياه الطبيعية التى تنبع من عيون أربعيات .

ولاية كسلا :

تقع شرق جمهورية السودان وتصل مساحتها الجغرافية الى 42.282 كلم مربع وتحدها ولاية البحر الأحمر من جهة الشمال وتحدها ولايتي النيل والخرطوم من جهة الغرب كما تشترك بحدود من جهة الجنوب الغربي مع ولاية القضارف ومن جهة الشرق بحدود مع أريتريا . كما أن موقعها على رأس دلتا القاش زاد من أهميتها الاستراتيجية وتنوع تضاريس الولاية من سهول رملية الى وديان موسمية وكتل جبلية أبرزها جبال كسلا وتوتيل والتاكا وتظهر على شكل أنف صخرية ضخمة وينفصل جبل كسلا عن التلال الأريتيرية شرقاً بمساحة يبلغ اتساعها حوالى 24 كيلومتر ،ومن أهم الوديان هو نهر القاش وهو مجرى موسمى يفيض بالمياه بين شهر يوليو / تموز وأكتوبر / تشرين الأول ثم يصبح مجرى من الرمال فى بقية شهور العام ، وتتراوح درجات الحرارة بين 33 و47 درجة مئوية ويبلغ متوسط الأمطار فى الولاية ما بين 750 ملمتر فى شمالها و400 ملمتر فى جنوبها وهى بدرجة حرارتها هذه أشبه بمنطقة حضرموت . يبلغ عدد سكان ولاية كسلا حوالى 1.5 مليون نسمة يعيش خمس هذا العدد فى عاصمة الولاية مدينة كسلا ويبلغ معدل النمو السكاني السنوي حوالى 2.5 % .

بعض أجزاء الولاية تأثرت بموجة التصحر والجفاف التى ضربت المنطقة فى بداية ثمانينات القرن

الماضي الأمر الذي أحدث تغير في طبيعتها الجغرافية حيث انخفضت كثافة الغطاء النباتي في بعض الأجزاء بل تلاشت بصورة ملحوظة وغطت الرمال التربة بشكل ملفت للنظر ويبدو جلياً في مناطق قوز رجب والواقعة بالقرب من نهر عطبرة في غرب مدينة كسلا كما يظهر في مناطق شمال الدلتا من بلدة أروما حتى بلدة دوريب على حدود ولاية البحر الأحمر.

ولاية القضارف :

هي إحدى ولايات السودان الشرقية تبلغ مساحتها 263.75 كليومتر مربع وفي تعداد عام 2000 م وصل عدد سكانها الى 1.400.000 نسمة عاصمتها مدينة القضارف ، احداثيات الموقع 14 درجة غرباً و53 درجة شمال تقع ولاية القضارف بين خطي عرض 12-17 درجة شمالاً خطي طول 34 36- درجة شرقاً يحدها من الناحية الغربية ولايتي الخرطوم والجزيرة من الناحية الشرقية ولاية كسلا والحدود السودانية الاثيوبية وجنوباً ولاية النيل الأزرق اما من الناحية الشمالية فتحدها ولاية النيل وتبلغ مساحة القضارف 71.621.33 كليومتر مربع ⁽¹⁾.

المراة في شرق السودان لها من الادوار والمسئوليات التي تعتبر جزء لا يتجزء عن ادوار ومسئوليات المراة السودانية بصفة عامة على الرغم من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تواجهها والتي سوف نتاولها بالشرح والتحليل

التحديات الاجتماعية :

أولاً: الموروث الثقافي :

تتمثل التحديات الاجتماعية في الموروث الثقافي والذي يؤثر على أوضاع المراة من تعليم وعمل وغيرها . والثقافة عرفها تايلور بانها الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والعادة وكل القدرات التي يكتسبها الانسان باعتباره عضواً في المجتمع ⁽²⁾ والموروث الثقافي :هو منقول من العادات والتقاليد والعلوم والأدب والفنون وتحويلها من جيل إلى جيل وهي تشمل كل الفنون والمورثات الشعبية من أجيال وحكايات وأمثال والأحاجي وهو ما خلفه الأجداد في الماضي. ⁽³⁾

الموروث الثقافي مرتبط بالنقل والحفاظ عليه والاستفادة منه . ومن هنا نجد ان شرق السودان يتميز بنمط من العادات والتقاليد من الموروثات الثقافية والتي تؤثر على مجمل حياتهم . فهم يؤرخون لسنينهم بأحداثها، ويعرفون الشهور بأسمائها وفي لغتهم اسم لكل شهر، غير أنه يبدو ان اسماء بعض تلك الشهور قد تعرب، وقليلون هم الذين يعرفون كامل اسماءها الحقيقية . وهم في اثناء ترحالهم في منطقتهم ليلا يسترشدون بالنجوم ويعرفونها بأسمائها ومواقعها، اما اثناء النهار فهم يعرفون منطقتهم جبلا جبلا ويعرفون كل خور وبئر بأسمائها ويعرفون القبائل التي تقطن حول كل منها.

الزواج وتكوين الاسرة في شرق السودان :

الزواج في شرق السودان تمارس فيه كثير من العادات والتقاليد ابتداءً من الخطبة حتى إتمام الزواج . ونجد ان الزواج في شرق السودان يكون من الداخل اي من داخل الاسرة من أبناء عمومته او من داخل القبيلة ومن النادر ان يكون من الخارج «وذكرت كل من دكتورة مريم على اونور» إحدى المهتمات

بتراث شرق السودان ودكتورة فاطمة مصطفى «في مقابلة للبحث ان الزواج من الداخل اي من داخل الاسرة او القبيلة وذلك للمحافظة على العادات والتقاليد وأيضاً للحفاظ على الثروة ولزيادة حجم القبائل وللخوف من الاختلاط بالآخرين . ويتقدم للخطبة الاسرة من الاب والاعمام والاخوان والشيخ ومن يثقون فيه من الشخصيات القيادية كشيخ القبيلة والعمدة وغيرهم من المعارف اذا كانت الزيجات من الخارج يتم التواصل مع أبو العروس عن طريق عمدة القبيلة، ولا يتواصل أهل العريس مباشرة مع أبو العروسة حتى لا يحصل رفض، حيث أن العمدة يكون له مكانة كبيرة وخاصة»⁽⁴⁾.

وعندما تتم الموافقة، ويتم الاتفاق على كل شيء ، تبدأ مراسم الخطبة وتقديم الهدايا وإقامة حفلات الزواج وهي تختلف باختلاف مجتمعات أهل الشرق . فعند البعض يسود زواج (البدل) والمصلحة دون مراعاة لسن البنت ورغبتها، هم يفضلون زواج الفتاة في سن صغيرة .

من المتبع حتى الان في البادية عندما يتقدم شاب للزواج من فتاة لابد ان يقوم والدها باستشارة كبار القبيلة والموافقة عليه واذا زوجها بدون استشارتهم تتم مقاطعته ، عندما يهم احد الشباب بخطبة فتاة من اقاربه يقدم لها هديا وذلك بمثابة الإعلام ويجب أن يكون الأول في من تقدم من خطابها، ولا يرفض طلبه إذا كانت بنت خاله او عمه، إذا تمت الموافقة فاول مايفعلونه تحديد موعد الزواج، على أن اول ما يقدم من العريس للعروسة بعد الموافقة تقديم ثياب وكميات من السكر والبن والحلوى والتمر والفول السوداني وتقدم هذه الاشياء لوالدة الفتاة فان كانت موافقة على الزواج قبلتها وإن لم تكن موافقة عمل الجميع على إقناعها وترضيها بشتى الوسائل⁽⁵⁾

وفي الشرق يعتبر الزواج من أهم العادات بالنسبة لوالد العريس إذ انه المسئول عن زواج ابنه من حيث التقدم للخطبة والتكاليف وربما الاختيار في بعض الأحيان ايضا قد يقوم الشاب بالتقدم بنفسه لوالد الفتاة التي لا يراها الا في (يوم العرس) و تتم الموافقة قبل مشاورتها . وبعد الموافقة تقوم والدة العريس بحمل الهدايا والذهب الذي يحمل العديد من المسميات منها في(الزعتف و الشيلات والتلال ومروت بسوت) بالإضافة الى تاج يسمى(دبلت كت) حيث ترتديه العروس على رأسها صباح يوم العرس، والتي يجب عليها الاحتفاظ بتلك الاشياء ولا تتصرف فيها الا يوم العرس حتى وان طالت فترة الخطوبة . وأيضاً يقدم لاهلها هدايا ونقود وثياب . وعند التحضير لمراسم الزواج هناك اشياء من مسئولية العروس تجهيزها وتقوم والدة العروس بتجهيز السرير ويتكون من جريد شجر الدوم ويجلد بجلد الماعز الناعم وتنسجه النساء . و العروس تحمل الى بيتها الاواني الفخارية التي تصنع فيها الطعام ،و بعد تجهيز العروس تتم قعدة (المشاط)وادخال الذهب في الشعر والتزين به الذي تصحبه جلسة عائلية بوجود الوالدة والعمات والخالات والجارات. وتقوم والدة العروس باكرام هذا الجمع من النساء مع وجود القهوة ومستلزماتها والمكسرات و تتكون ملابس العريس من جلباب قصير (عراقى) وسروال طويل وصديرية وعمامة وحذاء . تستمر الاحتفالات الى أسبوع يتم فيها عمل حفل حناء للعريس لمدة يومين .

«وتذكر دكتورته مريم على ودكتورته فاطمة مصطفى « أيضاً في تفاصيل اكثر ان اهم مايبداً به الزواج السنكاب وهو اليوم الأول من أيام الفرح وهو أهم حاجة في العرس، ويتم عمله بطريقة معينة من سعف النخيل، ويربط به حبال سبعة مرات ويتم ربطه في بيت العروس وفي بيت أهل العريس، وتحمل

مجموعة من النساء المتزوجات واللاتي انجن عدد مقدر من الأبناء تيمنا بهن ثم يقمن بأعداد عدد اثنين من السنكاب واحد للعريس واخر للعروس وتحمله اتنين من النساء يوصلنه لبيت الزوجية ، وعندما يقتربن من المكان تتعالى زغاريدهن وعند توصيل السنكاب يشربن العصير تيمنا بحياة زوجية سعيدة وحلوة⁽⁶⁾

ويقتضى العرف أن تطوف والددة العريس حول منزل الزوجة وهى على بعيرها هى ومن معها يزغردن إعلاناً للفرح والإبتهاج، ثم يحدد مكان إقامة المنزل، ثم يقوم العريس بأشهار سيفه ويطوف حول المكان المحدد لإقامة المنزل معلنا حمايته لبيته ولزوجته وبعد ذلك تذبح الذبائح ويعد الطعام للعروس حسب مقدرة كل بيت، بعض الناس تقوم بذبح الإبل وينم عقد القران وتصدق الطبول ، أما في بيت العروس تقوم النساء بإعداد «العصيدة» وهى مكونة من الدقيق والسمن والسكر. ولا يتم عمل السنكاب إلا لمن يتزوج للمرة الأولى، أما من سبق له الزواج فلا يقام له. و بعد أن تتم مراسم عقد الزواج يوضع غطاء أحمر على رأس العريس لا يخلعه من رأسه حتى يدخل خيمته أو بيت الزوجية. وفي اليوم الثانى تذبح الذبائح وهو يوم الفروسية والرقص بالسيف والدرع ويقام فيه سباق الهجن وفي المساء تغني النساء على إيقاع الطبل بحضور الزوج في البيت الجديد. وتزف العروس لزوجها فيلمس جبينها فيتلو بعض الآيات والدعوات في اليوم الثالث أو الخامس تذبح الذبائح، وتستمر الاحتفالات لكشف رأس العروس ويدخل العريس المنزل ويخلع عنه أصدقاؤه المنديل الأحمر وينزع السوار والعقد ويوضع الشحم على رأسه ويتدهن الحضور بـ (الودك) وهو الشحم و(ضريرة) وهى خليط من مسحوق من جزوع الشاف والصندل، وضريرة النساء يضاف لها المحلب ومسك وجوزة وظفر وبعض العطور المخلوطة بالصندل. يأتي أصحاب العريس ليقوموا بالدوران حول الخيمة وضربها بالعصا ويرددوا مدائح وطقوس الفرحة، والمتعارف عليه أن يقوم أصحاب العريس بتكسير البيت». ولأن ليس من السهل تكسيه يقومون بضربه ثم يتركوه، وهنا يترك العريس البيت ويذهب ليقيم بيتا بجوار بيت أهل العروسة «خيمة»، ثم يقوم بعدها العريس (بعد الزواج) بالمبيت كل يوم عند أحد من الأهل، وعند مغادرته في الصباح يعطية «ماعز أو غنم» ويتكرر هذا الأمر يوميا لمدة شهر أو شهرين بعيدا عن زوجته، بعدها يعود محملا بتلك الهدايا لبيدأ حياته الاسرية مع زوجته .⁽⁷⁾

المهر في الزواج:

«وذكرت مريم على » عند الزواج المهر يتم الاتفاق عليه بين اهل العر وسين وقد يكون ماديا وقيمه تكون بسيطة او عينا وهنا قد يكون ناقة او ضان او ماعز حسب ظروف الاسرة ، وتكون شراكة بين الزوجين، وفيه تشارك العروس زوجها في ماله إذا رغبت، وتبدأ الشراكة بأن توافق هي على أن تدخلها بالنفقة التي دفعت لها كصداق وتنمو شراكتها في المرحى.

الزواج المبكر :

يعرف صندوق الأمم المتحدة للسكان زواج الأطفال بأنه أي زواج رسمي أو إرتباط غير رسمي يكون فيه أحد أو كل الطرفين تحت سن ال 18 سنة. يؤثر زواج الاطفال على الأولاد والبنات ، الا أن تأثيره الكبير على الفتيات (8). وفي الشرق تحرص كل القبائل على تزويج أبنائهن في سن مبكرة وذلك لأسباب عدة منها الحفاظ على تقاليد الأسرة وحفظ الأبناء من الانحراف وعدم ترك الخيار للأبناء في الزواج من غير بنات أعمامهم أو من بنات الأسرة، كما وأن هناك سببا أهم وهو الإنجاب المبكر حرصا على قوة القبيلة وكثرتها.

يتم زواج الأطفال الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن 7-15 سنة والشباب عند سن البلوغ وهو زواج عميقة جزوره عرفيا ومن المتعارف عليه ينتشر هذا الزواج بين المجتمعات المحلية والأسر الأكثر فقرا. ولتخفيف المشقة على الأسر يقومون بتزويج بناتهم لكسب المهر، واكتساب مكانة بحصولها على الماشية أو التعويض عن المصاعب لدى وجود عدد كبير من الأطفال. وتشير التقديرات إلى أن زواج الفتيات في الاسر الفقيرة هي 20 بالمئة وهي اكبر ثلاث مرات من الأسر الغنية كما من المرجح أن تكون الفتاة متزوجة قبل سن 18 سنة. وللزواج المبكر كثير من الآثار منها : الآثار الصحية الشديدة المصاحبة للحمل في وقت مبكر والذي يؤثر على الصحة الإنجابية للفتيات ، والزواج المبكر يزيد من المسؤوليات، والحد بشكل كبير من مقدار الوقت والفناء للتفاعل خارج دائرة الأسرة الصغيرة. وأيضا للزواج المبكر اثار اجتماعية فالفتيات الصغيرات يدخلن في أدوار اجتماعية جديدة كبيرة على سنهن ويتحملن مسؤوليات الاسرة وتربية الأطفال وهن أطفال بالإضافة لحرمان الفتاة من حقها في التعليم لان بعد الزواج وتحمل كل المسؤوليات لاتستطيع مواصلة تعليمها بالإضافة الى ان الزوج قد يمانع على مواصلة تعليمها وأيضا تحرم الطفلة المتزوجة من حقها في العمل في المستقبل ومشاركتها كعضو فاعل في التنمية.⁽⁹⁾

الحمل عند المرأة في شرق السودان :

تختلف مرحلة الحمل حسب حالة المرأة ما إذا كانت بكرًا أو ثيبًا. فالأولى تخفي حملها عن زوجها كنوع من الدلال، وأول من يعرف هي أمها. ويعرف الزوج بعد ظهور الحمل. وتهتم الأم برعاية ابنتها الحامل. وفي الشهر السابع تقدم عصيدة دقيق الذرة والروب للصدقات والقربيات اللائي يساعدن في تمشيط وتسريح الحامل. في الشهر التاسع تربط الحبة السوداء تعويذة ضد الحسد. ولا تخرج الحامل من البيت ولا تقابل أهل زوجها وإذا رأت والدته تغطت منها. ترتدي الحامل ملابس بكل الألوان ما عدا اللونين الأبيض والأسود. تخصص للحامل مرافقة خاصة لها، وفي كل يوم تعد لها وجبة من (مديدة) السمن وعجينة البلع وعصيدة من دقيق الذرة والروب، ويشمل الغذاء عادة السمن والعسل واللبن واللحم. وتهتم أم الحامل برعايتها وتغذيتها نسبة للمخاطر التي تحف بعملية الوضع. وعند الولادة يعتمدون على مساعدة امرأة ذات خبرة "الداية" وبعد ولادة الطفل وربط سرتة يأتي الأب فيؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى، وبعدها يسمى الأب ناقة أو جزءا منها كهدية للطفل واحتفاء به ومن مراسم ذلك اليوم وبعد ذبح ما يسمونه "الكرامة". وأيضاً عند الولادة تزغرد النساء اذا كان المولود ذكر سبعة مرات ، اما إذا كانت انثى فلا يذغرد لها وهذا يدل على مكانة الرجل عندهم ، وأيضاً اذا كان المولود ذكر تؤخذ المشيمة في قفه وتدفن بعيدا وتذبح له اثنين من الذبائح واذا كان انثى تدفن المشيمة داخل المنزل حتى لاتخرج بعيد عنه وتذبح لها واحدة من الذبائح . تتم تسمية المولود بمشاركة جماعية من اهل القرية او المنطقة . يسمون في الغالب على اسماء الرسول (ﷺ) فنجد ان كل الاخوة في العائلة يحملون اسما مركبا يبدأ بمحمد مثل محمد على ومحمد عثمان ومحمد ادريس ... الخ او يسمون باسماء الانبياء الاخرين او الاباء او الاجداد او الابطال والفرسان والشيخوخ الصالحين . وقد ذكرت « دكتوراه فاطمة مصطفى » انه في الوقت الحاضر ماعاد هناك تمسك شديد بهذه العادات الا عند بعض الاسر عند بعض القبائل وتكون محدوده وذلك يرجع للتحويلات الاجتماعية والثقافية والتي تاثرت بها البيئات الريفية والحضرية⁽¹⁰⁾

التنشئة عند قبائل الشرق :

«وتذكر مريم على» ان مجتمع الشرق مجتمع محافظ كل الاسرة تساهم في تنشئة الأبناء وذلك بنحفيظ القرآن من الصغر وتعليمهم تحمل المسؤولية وعادة ينشأ الابناء الذكور مع ابيهم والبنات مع امهم، وياكل كل جنس لوحده اما اذا كانوا صغارا في السن فلا مانع ان ياكلوا مع بعضهم البعض ، ويصاحب الطفل جده وهذا يساعده على تعلم الحكمة والصبر وما يتعلق بحياته ويذهب الى الخلوة ثم الى رعى البهائم عند سن العاشرة ، ويدرب على الفروسية واستخدام السيف والدرع والحربة ركوب الخيل والجمال ولا يدخل الصبي أماكن النساء . أما البنت فتكون مع أمها لتتعلم أمور البيت، وليتم اعدادها لمرحلة الزواج وتحمل مسؤولية البيت. وتهتم الجدة بالبنت ويمكن ان ترد الماء وتجلب الحطب عند سن العاشرة وبعدها لا تخرج الى اي عمل الا بمصاحبة امها او جدتها. لتتعلم منها دور البنت ولاعدادها لمرحلة الزواج وتحمل مسؤولية البيت.⁽¹¹⁾

بينما ترى «دكتوراه فاطمة مصطفى » ان الأسلوب المتبع في شرق السودان عموما والمجتمع السوداني خصوصا يتأثر بالبيئة الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية في محل إقامة كل اسرة فمثلا « الاسرة المقيمة في شرق السودان في مدينة الفاو والقضارف تختلف بيئتها الاجتماعية وانشطتها الاقتصادية عن تلك التي تقيم في شمال ولاية البحر الأحمر او جنوبها مع ألعاب الصبية والبنات :

منها ما هو معروف مثل (الاستخباء) والتي يسمونها (هَمَشَى أَنْقُلُوْى)، ومعناها البعير الأعمى، والسباق، والمصارعة (أَلُوْق). ومن ألعابهم القفز الطويل (تُوْ يَاسْ)، والرماية (هلب) أو (هَدُوْبَابْ)، والمدافعة بقدم واحدة (أَنْدُوَيْتْ)، والتهدف (أَمْهَيْتْ)، ولعبة الحفر ونرد من عدد من قطع الخشب وتسمى (تُ سِدَّءِ) اما ألعاب البنات فتلعب

البنت لعبة (كُلْتَابْ) أو (كُونْدِيْثْ) بسبعة أو خمسة حجارة وهي جالسة تلقي ببعضها في الهواء ثم تتناول التي في الأرض، وتسمى المرحلة الأولى منها (أَيْسَم) والثانية (أَمْهِيْ)، والعاشرة (بَيْلْ)، والأخيرة (تَلُوْ) أي البرق. ومن ألعابهن أيضاً القفز إلى أعلى في وضع جلسة القرفصاء (تَفْدِيْثْ)⁽¹³⁾

مكانة المرأة في شرق السودان:

للمرأة مكانة عظيمة في مجتمع شرق السودان وقد ذكرت « أمانة مختار، رئيسة لجنة تسيير حزب الخضر السوداني، ان المرأة لها مكانتها فهي تحتفظ بهالة من القيم والحماية تعجز كل المقارنات عن مجاراتها في الكيانات البشرية الاخرى سواء في السودان أو في أية دولة اخرى، فهي لا تحلب الألبان ولا ترعاها ولا تغسل ولا تقوم المرأة بالأعمال الشاقة هذا عيبا في اعرافهم فالرجل هو من يقوم بحليب اللبن ثم يشرب أولا منه رجلا غريب ثم باقي الأسرة . كما انها لا تقابل أي أجنبي وتحتجب عن غير محارمها ، ولا تحاسب حتى لو ارتكبت جريمة، والرجل يحترم والدته ونسبته جدا، والمرأة لا تقابل زوج ابنتها أبدا وهي محل احترامه دائما، ثم إنها لا تأكل مع زوجها أو زوج ابنتها، وعليها مسؤولية البيت كله، وتتولى تربية الأطفال. ولهذا فالمرأة إحترام خاص⁽¹⁴⁾

وتستشار المرأة في أمور منزلها والأمور الحياتية الأخرى، وخاصة المسنة كعميدة للأسرة ومن عاداتهم أنه إذا تقابلت قبيلتان للحرب ولم يكن هناك من يمنع الحرب من غيرهم، أن تبادر امرأة وتسير بينهما حاسرة الرأس، فلا تتقدم القبيلتان للقتال، بل يتفرق الجمعان، و المرأة هي « الأم والأخت والابنة والزوجة والحماة والنسيبة، وهي شيخة الخلاوي ومحفظة القرآن، و نجد في مناطق كثيرة بشرق السودان أن اليافعين قبل سن الدراسة في مدن الاقليم الشرقي يساقون الى خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وكان غالبية شيوخ هذه الخلاوي من النساء، وكان لهن دور اجتماعي عظيم في مجتمعاتهن بجانب تعليم الأطفال آيات وسور القرآن الكريم، ولهن الكلمة الحكيمة والرأي الثاقب في كثير من الأمور التي تهم مجتمع النساء والمنطقة الجغرافية التي تحيط بخلاويهن. وهذه المهمة الاجتماعية التربوية التعليمية قد سادت في عدد من مدن وقرى الشرق منذ زمن. وبعد أن ظهرت خلاوي الشيخ علي بيتاي في منطقة همشكوريب شمال كسلا، تطور دور المرأة المحفظة للقرآن، حيث قامت خلاوي للنساء فقط تقوم على تدريس علوم القرآن والفقه والحفظ، وتجلت سيرة أم الفقراء من أسرة الشيخ علي بيتاي حيث كانت تقوم الرائدة في مجال التعليم في الخلاوي على خدمة الحافظات من النساء الدارسات، وتسهر على راحتهن لتوفير البيئة المناسبة لهن ليتعلمن علوم القرآن والفقه والسيرة والعبادات، ولكي يصرن بعد ذلك مدرسات لمناطقهن. وأم الفقراء كانت تقوم بكل هذه الأعمال حتى بلغت من العمر عتياً، وتركت أذى وسيرة لامرأة قادت الدعوة الى الله في عالم النساء.⁽¹⁵⁾

الوفاة :

هي مراسم إسلامية، وفي بعض المناطق يحرسون على غسل الجثة بلحاء الصدر، وأثناء مراسم التشيع تحضر النسوة قدحا كبيرا يدقن عليه ويبكين وينثرن التراب على رؤوسهن ويعددن مناقب المتوفي، وتستمر تلك المراسم ثلاثة أيام تلبس خلالها بعض النسوة قريبات المتوفي غالبا ملابس به، وترقص بالسيف، ولا يقدمن القهوة للضيوف كعادتهن، بل يقدمن الطعام للمعزين بمجرد قدومهم، وبعدها يقدمون الجبنة، أما زوجة المتوفي فتبقى في منزلها لا تبارحه طوال فترة العدة، وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، تلبس فيها ثوبا أبيض وتنتعل نعلا قديما، وخلال الفترة تفتش فراشا واحدا ولا تتطيب ولا تستحم غير أيام الجمع، ويضفر شعرها صفائر غليظة، ومن عاداتهم ألا يبكوا ولا يقيموا العزاء لمن مات مقتولا، إلا أن يقتل قاتله، سواء عن طريق القضاء أو ثارا منه، وهم يهدمون بيت المتوفي ويعيدون بناءه عند الأربعين. و الموت في بادية الشرق حاضر لايمانهم بانه حق آتى بالاضافة الى ما يحقد بحياتهم من مخاطر، ويقومون بتجهيز الاكفان ووضعها على اهبة الاستعداد لانهم في حالة ترحال دائم، ولديهم مقابر جماعية ومن النادر ان يدفن متوفي بمنزل، وبعضهم يضع حجارة بيضاء تضئ ليلا على قبر القتيل الذي اخذ ثاره، تخرج الجنازة من الباب الخلفي وتتبعها النساء النادبات من بعيد. ينشر خبر الوفاة بواسطة المناداة من على قمم الجبال حيث يتناقله الافراد من قمة لآخرى، وقد تمتد فترة الحداد من اربعة اشهر الى عام يمشي فيها بعضهم حفاة الاقدام. كما يؤجلون اي زواج لعام كامل ويقوم بعضهم بزيارة القبور وتوزيع الصدقات⁽¹⁶⁾

ونجد انه رغم التغيرات التي تعرض لها مجتمع الشرق والمتمثلة في ربط منطقة الشرق بالمراكز الحضرية بشبكة من الطرق والسكك الحديدية وتطور ميناء بورتسودان واستقبال منطقة الشرق للهجرات الكبيرة من مختلف المدن السودانية، ولما لهذه التغيرات من تأثير على مجمل البناء الاجتماعي بكل نظم

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وكذلك تأثير الهجرات بما يحمله المهاجرين من ثراث ثقافي مغاير للتراث الثقافي قى شرق السودان والمحاولات المستميتة لمزاوجة التراث القديم مع الجديد وتأثير كل ذلك على العادات والتقاليد الموروثة . وكذلك محاولة المرأة التي نالت حظ من التعليم التمرد على العادات والتقاليد من محاولة الحصول على حقها في التعليم لها ولابنائها وحقها في العمل والصحة وأيضاً حقها في اختيار زوجها . فكل هذا التغير يؤكد بانه قد يحدث تغير تدريجي في التراث الثقافي الشرقي ولكنه تغير بطيء وتدريجي لدرجه انه في كثير من الأحيان نرى ان مازالت العادات والتقاليد تمثل تحدياً اجتماعياً ثقافياً كبيراً بالنسبة للمرأة في شرق السودان .

ثانياً : التعليم وتطوره وآثاره على المرأة في الشرق:

بداية وتطور تعليم المرأة في السودان :

اعتبر تعليم المرأة في القدم رذيله فلم يكن من المسموح للمرأة ان تتعلم، وقد تعدد اسباب حرمان المرأة من التعليم فمن تلك الاسباب كانت العادات والتقاليد السائدة التي تحكم المجتمع وترى ان من العيب ان تخرج المرأة من منزلها لتتعلم على عكس الرجل فهو من الواجب تعليمه، ومن الاسباب الاخرى هى الفهم الخاطئ لتعليم الدين ورؤيتهم ان الفتاة عار يجب تخبئته او الخوف من ظهور الفتنة بسبب الاختلاط بين الذكور والاناث او بسبب الاحوال الاقتصادية كالفقر او اسباب تتعلق بشخصية المرأة نفسها، ولكن بعد ظهور الاسلام وازدياد الوعي لدى المجتمعات بدأ الاهالى بالحرص على تعليم الاناث لوعيهم باهمية تعليم المرأة ودورها في المجتمع فسجل التاريخ الكثير من طالبات العلم اللواتي احدثن تغيراً في العلم في شتى مجالاته العلمية.

كان النظام التعليمي في السودان يقوم على الخلاوى كمؤسسات تعليمية وتربوية وكانت تنشر العلم الشرعى الذى تستقيم به امور العقيدة من حيث الكم والنوع ويقوم باختيار مجموعة من كبار التلاميذ بتدريهم على التدريس بعد ان يتأكد من خلال ملاحظته لهم مدى صلاحيتهم لتدريس اقرانهم . في عهد السلطات الاسلامية انتشرت هذه المؤسسات حتى عمت معظم مناطق السودان الشمالى وتهدف الخلاوى الى تهذيب سلوك الفرد بما يتماشى مع تعليم الاسلام ولم يكن لها مقرر ثابت وانما اجتهد الشيخ فهو يمثل المنهج اهداف ومحتوى وطرق تدريس واساليب تقويم وظل اثر تلك المؤسسات فاعلاً حتى بداية الحكم الثنائى.

عرف السودان المدرسة كمؤسسة تعليمية على النظام الادارى الحديث في عهد الحكم التركى الا انها كانت محدودة الاثر والعدد بدأ الاعداد والتخطيط لوضع نظام تعليمي يحل محل النظام الذى كان قائماً في بداية الحكم الثنائى ووضعت اهداف محددة طلب الادارة الحاكمة تعمل على تحقيقها عرف في الوسط التربوى باهداف جيمس كرى منها ايجاد طبقة من صغار الموظفين للوظائف الادارية الصغرى واعداد طبقة من الصناع المهرة (مدرسة جببت) كذلك تكوين طبقة تمثل حلقة وصل بين الاجهزة الحكومية وبين افراد المجتمع وجعل التعليم الاولى للتلاميذ باعتبارهم اعضاء اكثر نفعاً في المجتمع الذى ولدوا فيه وان يمكن النظام التعليمي اهل البلاد من تكييف انفسهم حسب ما تقضيه ظروف العالم المتغير وظل النظام التعليمي يعمل وفقاً لهذه الاهداف التي ما زالت اثارها باقية عليه وعلى مخرجاته وما زالت تحكم كثير من الممارسات التربوية .

كانت البنات في الخلوة تأخذ نصيبها من القرآن والعلم على قدر ما يستطيع دون قيد أو شرط وبلغ منهن نفر غير قليل مثل فاطمة اخت اولاد جابر التي كانت تضاريهم في العلوم والمعرفة والصلاح وعائشة بت القدال في توتى في العهد التركي وشجعت سياسة محمد على التعليمية مدارس القرآن ومنحت مدارس حكومية جديدة لتمد النظام بالمستخدمين كما كانت تدفع الاعانات المالية اللازمة للعلماء والفقهاء وشجع الخديوى اسماعيل التعليم الدينى وشجع السودانين على الالتحاق بالازهر .

وكانت بداية التعليم النظامى للبنات في عام 1907 م على يد الشيخ بابكر بدرى طيب الله ثراه والذي تحدى سلطات الحكم الاجنبى والتي رفضت تعليم البنات فافتتح اول مدرسة في مدينة رفاعة واستوعب فيها حوالى سبعة عشر بنتاً من بناته وبنات اسرته واصدقائه وقد تم الاعتراف من قبل السلطات الحكومية بهذه المدرسة الاولى في عام 1911م وقد عارضت السلطات البريطانية تعليم البنات متذرة برأى بعض ذوى الفكر الدينى الخاطى والذين كانوا يرفضون التعليم النظامى للبنات . وفي عام 1914 م أفتتحت مدرسة اخرى للبنات في الكاملين على يد الشيخ الكامل عبد الرحمن محمد صالح ثم افتتحت مدرسة مروى الاولى في عام 1917م على يد الشيخ اسماعيل الماحى ثم مدرسة دنقلا كما افتتحت مدرسة برى بالخرطوم وكان ذلك بموافقة الشيخ بابكر بدرى ورفاقه الذين ايدوه فكان فيهم من دفع بناته للتعليم في مدارس الارساليات مثل الشيخ محمد احمد فضل الناظر والذي بدا تعليم بناته في اول مدرسة اولاد بالخرطوم . وتواصل افتتاح مدارس البنات في اغلب مناطق السودان ولكنها لم تكن متساوية عددياً مع مدارس الاولاد وفي عام 1921 م تم افتتاح كلية تدريب المعلمات بامدرمان وتواصلت مسيرة تعليم البنات ففتحت اول مدرسة متوسطة في عام 1942م ثم تبعتها افتتاح اول مدرسة حكومية ثانوية عليا للبنات بامدرمان وكان ذلك في عام 1945م لتستوعب خريجات المدارس المتوسطة ولكن يجب ان نؤكد ان مدارس الارساليات لعبت دور في تعليم البنات في السودان حيث تخرجت منها اعداد كثيرة من الرائدات في التعليم وفي التدريس هذا وقد ازداد عدد مدارس البنات بجهود اهلية من الرواد الاوائل ومنهم الشيخ ابوبكر المليك الذى افتتح مدرسة المليك المتوسطة الاهلية 1948م

ولكن رغم ازدياد وتعداد مدارس البنات ورغم عن ازدياد اهتمام المجتمع بتعليم البنات وازدياد الرغبة لدى الدارسات ولم يكن ذلك القدر كافياً لمواجهة النمو في تعداد الطالبات وتؤكد ذلك الارقام التى تقول ان نسبة الامية في السودان في اخر يوم للحكم الاجنبى يناير 1956م كالآتي 96.5% نساء و 78.3 % رجال .

التعليم في شرق السودان :

تتباين الازواضع بشرق السودان بصورة مذهلة في مسألة التعليم وتزخر بمفارقات غريبة وتعانى مجتمعات الشرق بصورة كبيرة من ارتفاع نسبة الامية والتسرب عن الدراسة بسبب الفقر واسباب تعليمية ومجتمعية ومنها كذلك تدنى مستوى التعليم، وبالطبع فان تساقط الشباب والاطفال من التعليم بالشرق لا يحد من فرصتهم في بناء مستقبلهم فقط بل يجفف مصادر البلاد البشرية . وهناك عقبات تحول دون قدرة الاناث على تلقى تعليم جيد والمواقف التقليدية تجاه الادوار

الجندرية والفقر والعزلة الجغرافية والعنف القائم على النوع الاجتماعي والزواج المبكر والحمل ، هناك ما يقدر بحوالى 7 ملايين طفل في جميع انحاء العالم خارج المدرسة معظمهم من الفتيات وتتركز فجوة التعليم للبنات في العديد من البلدان بما فيها السودان تؤثر الادوار الجندرية الاجتماعية على وصول الاناث الى التعليم، على سبيل المثال تكون تنشئة الاطفال الاجتماعية في شرق السودان على دورهم الجندري المحدد فور معرفة ابائهم لجندر الاطفال الرجال هم النوع الاجتماعي المفضل ويشجعون على الانخراط في تعلم العلوم والحاسوب بينما تتعلم النساء المهارات المنزلية هذه الادوار الجندرية متجذرة بعمق داخل الولاية ومع ذلك حدثت زيادة مؤخراً في قدرة النساء على تلقي التعليم المتساوى مع ازدياد التعليم الغربى.

وبعد اجراء مقابلات مع بعض النساء منهم “الدكتوره مريم على ” والتي ترى أن اللغة واللهجات تأثير على تعليم المرأة ويعتبر الفقر من التحديات التى تواجهها ، كذلك الاسرة ذات العدد الاكبر من الافراد تفضل تعليم الذكور أكثر من الأنثى لان الاسرة تعتقد أن الذكر مسئول من الانفاق في الاسرة أما الانثى مهمتها أعداد الطعام وتربية الأطفال .كذلك اجبن بأن بعد المدرسة يؤدي الى تسرب البنات من المدارس لخوف الاسر عليهن من بعد الطريق ولا توجد وسائل حركة في الريف وهناك بعض التجارب قادتها بعض النساء لترحيل الفتيات عن طريق عربة كارو وقد نجحت التجربة في الحاق الفتيات بالمدارس .

وعن تأثير الامية على دور المرأة في الاسرة ودورها في تنمية المجتمع لها تأثير كبير على فهم الادوار والمتابعة في التعليم وتوجيه الاطفال بطريقة علمية مرتبة ، ونجد كذلك ان البيئة المدرسية غير جاذبة للتلميذات مما يؤدي الى تسرب من حجات الدراسة ، وذكرنا ان بعد المدرسة والعادات والتقاليد والزواج المبكر وكذلك الفقر من اكبر التحديات التى تواجه تعليم المرأة في الولايات الشرقية .⁽¹⁸⁾

”اما الدكتوره فاطمة مصطفى ”والتي أجريت معها مقابلة أيضا فهى ترى انه لا يوجد تأثير للغة على تعليم المرأة وان كان موجود فهو نسبى ويختلف من مجموعة لآخرى الا انه يظل تأثيره محدود ولا يحد من تعليم المرأة. كما انها تتفق مع دكتورته مريم بان للوضع الاقتصادى تأثير وليس يقتصر على المرأة بل يؤثر على الرجال أيضا .كما انها ترى انه في الوقت الحاضر تمييز بين الجنسين في التعليم.وترى ان الموقع السكنى من حيث القرب او البعد يؤثر على تعليم الفتيات ، وترى ان بعض الاسر تغلبت على المسافات بان تؤمن وسائل ترحيل مريحة لابنائها او قد تنتقل للسكن قرب المدارس.وفي تأثير التعليم على دور المرأة المجتمعي ترى ان التأثير نسبى حسب الدور فهناك أدوار قد لاحتاج لقراءة وكتابة يمكن ان تعتمد على الموروث الثقافي والاجتماعى للمرأة المعنية بلعب الدور المحدد في الزمان المحدد هذا بلاضافة للفروق الفردية والاستعدادات الشخصية للقيام بادوار مجتمعية مع ضرورة التأكيد على ان التعليم يحسن أداء الأدوار الاجتماعية للمرأة. كما تؤكد الدكتوره على ان للامية تأثير على الأدوار الاسرية للمرأة خاصة في الوقت الحاضر حيث كل معطيات الحياة تعتمد على العلم والمعرفة.⁽¹⁹⁾

وعلى الرغم من التحديات التي تواجه تعليم الفتيات في شرق السودان نجد ان التعليم ظهر بعد أن ظهرت خلاوى الشيخ على بيتاي في منطقة همشكوريب شمال كسلا ، تطور دور المرأة المحفظة للقرآن والفقه والحفظ وتجلت سيرة ام الفقراء من اسرة الشيخ على بيتاي الخلاوى حيث كانت تقوم الرائدة في مجال التعليم في الخلاوى على خدمة الحافظات من النساء الدارسات وتسهر على راحتهن لتوفير البيئة المناسبة لهن ليتعلمن علوم القرآن والفقه والسيرة والعبادات ولكي يصرن بعد ذلك مدرسات لمناطقهن ، وام الفقراء كانت تقوم بكل هذه الاعمال حتى بلغت من العمر عتياً ، وتركت ازكى سيرة لامرأة قادت الدعوة الى الله في عالم النساء . . (20)

نجد في ولاية كسلا مشاكل تعاني منها الولاية في مجال التعليم من بين الحلول التي يقترحها المهتمون نجد ان التمويل ودمج اللغة الام في التدريس والوعى باهمية التدريس هي الاوليات .ونجد ان نساء البجا يشتهرن بقلّة التعليم فلاحصائيات تقول بان اكثر من 90% من نساء البجا مثل نساء النوبة اميات وعلى حسب الجهاز المركزي للاحصاء في السودان عام 2008 فان متوسط نسبة الامية بين النساء هي 50.6% وجاء في التقرير ان نسبة الامية في وسط النساء هي 72 % .

كشف تقرير عن وزارة التربية ولاية كسلا عن المشاكل التي يعاني منها التعليم في الولاية حيث اشار التقرير الذي صدر بمناسبة اعلان شهادة مرحلة الاساس بولاية كسلا للعام الدراسي 2012/2013 م الى ظاهرة تسرب التلاميذ من حجرات الدراسة والقيود الاجتماعية التي تحد من تعليم البنات وجاء التقرير ان عدد الطلاب والطالبات الجالسين لشهادة مرحلة الاساس بلغ 8245 طالب وطالبة بانخفاض العدد ب 416 مقارنة بالعام الماضي وعزا التقرير النقصان لسببين الاول هو سفر ابناء جنوب السودان الى وطنهم والثاني توجه التلاميذ الى العمل في التعدين الاهلي والبحث عن الذهب وورد في التقرير ان مجموع طلاب وطالبات في تسعة محليات ريفية والتي يساوي عدد سكانها ضعف سكان محلية كسلا يقل عن عدد الطلاب الجالسين من مدينة كسلا لوحدها حيث بلغ جملة من جلسوا للامتحان من هذه المحليات 3153 طالب وطالبة فيما جلس من مدينة كسلا 3330 طالب وطالبة وجملة من جلسوا من محليتي ريفي غرب كسلا وهمشكوريب فقط 77 تلميذ وملت القائمة من التلميذات .

ان المشكلة ليست في العدد الذي نقص هذا العام ولكن المشكلة في ولاية كسلا خصوصاً وفي سائر انحاء شرق السودان عموماً حيث ان اسباب نقصان عدد التلاميذ لا يكمن في توجه التلاميذ الى حقول التعدين ولكن في الفقر.

على الحكومة اتحادية كانت او ولائية ان تصرف على التعليم وتخصص له قدر معقول من ميزانيتها كما تفعل الكثير من الدول المتقدمة باعتبار ان الانسان يجب ان يكون محور التنمية وهو امر غائب الآن حيث تخصص الدولة 1% من الميزانية العامة كل عام للتعليم .

ويرى ناشطين في قضايا شرق السودان ان تقليل حدة الفقر وادخال لغة الام اى لغة اليداوين لسان الهندودة ولغة التقري لسان البنى عامر في تدريس الحلقة الاولى على الاقل من الصف الاولى الى الثالث هو المدخل الصحيح لانتشال التعليم بالشرق ، وصعوبة فهم المواد الدراسية باللغة العربية تسبب في خلق حاجز نفسى بين التلميذ والمدرسة وناشد باعداد مناهج في هذا الغرض وطالب وزارة التربية والتعليم في تغيير

المناهج التعليمية بالإضافة الى دور الحكومة لكي تمكن المجتمع المدني ان يلعب دور مهم في هذا المجال كما يقول احد الخريجين المهمومين بترقية التعليم بالشرق الذي يعتبر انه مسئولية كبرى يقع على عاتق المجتمع المدني والمجتمعات المحلية حيث التفاعل الايجابي والوعى باهمية التعليم وحتمية النهوض به والتخلي عن العادات البالية بمنع المرأة من التعليم .

ان اجمالى نسبة التسجيل في التعليم الاساسى لولاية البحر الاحمر هو 54.9 % و 36.1 % في عامى 2004 م و 2009 م وقد كان معدل التسجيل لولاية البحر الاحمر هو الأدنى من بين الولايات الشرقية وفي ولاية كسلا كانت نسبة معدل التسجيل هو 55.1 % في عام 2004 م و 44.8 % في عام 2009 وفي ولاية القضارف كانت نسبة التسجيل 46.3 % في عام 2004 م وتحسنت النسبة بحيث بلغت 69.4 % في عام 2009 م وقد عكس معدل اجمالى التسجيل في التعليم الاساس المفاقرات بين الجنسين في ولايات السودان الشرقية الثلاث في عام 2009 م ، وفيما يتعلق بالتعليم الثانوى في ولاية البحر الاحمر كان اجمالى نسبة معدل التسجيل في عام 2009 م هو 17%

14 % بنين و 20.7 % بنات وسجلت ولاية كسلا نسبة 14.6 % (12.9 % بنين و 17.2 % بنات) وهذا الرقم اقرب كثير الى الرقم القومى بالنسبة لتسجيل البنين في التعليم الثانوى والتي كانت 26.3 % للبنين و 29.9 % للبنات وقد سجلت ولاية كسلا النسبة الأدنى من اجمالى معدل التسجيل في التعليم الثانوى وسجلت ولاية البحر الاحمر ثمانية بالنسبة الاخيرة من بين الولايات الشمالية وقدرت نسبة الامية في ولاية البحر الاحمر ب 66.5 % في حين كانت نسبة معدل الامية في كسلا هي 56 % عام 2009 م . ووجد ان بولاية البحر الاحمر افضل معدل⁽²¹⁾

جدول رقم (1) يبين عدد المدارس والتلاميذ في محليات الولاية الشرقية

المحلية	مدارس بنين	مدارس بنات	مدارس مختلطة	المجموع	عدد التلاميذ بنين	عدد التلاميذ بنات
ريفى القنب	-	-	1	42	14	28
سنگات	-	-	5	320	250	70
دولاب ياي	3				150	-
حلايب	-		1		50	15
الوسط بورتسودان						
الجنوبى بورتسودان						
سواكن						
الولاية	3	-	7	577	464	113
النسبة	30	-	70	100	80.4	19.6

Ministry of education. Survvy data in the report on the study of primary education in Sudan 2002

إن هذا التوزيع النوعي للتلاميذ يتباين جغرافياً حسب المحافظة حيث تصل نسبة الاناث (5 %) في حلايب مما يعكس ان الاقبال على تعليم البنات بعد سن معينة ضعيف بسبب تزمّت الثقافة البجاوية .

جدول رقم (2) يبين مقارنة بين عدد التلاميذ ذكور واثان في الولاية الشرقية

عدد مدارس البنين	عدد مدارس البنات	المجموع	عدد التلاميذ ذكور	عدد التلاميذ بنات	المجموع
ريفي القنب / -	-	-	-	-	-
سنگات / -	-	-	-	-	-
دولاب باي / -	-	-	-	-	-
حلايب / -	-	-	-	-	-
الايوسط	7	14	500	250	750
بورتسودان / 7	8	15	500	200	600
الجنوبي بورتسودان	2	5	221	291	512
7 /	17	34	1221	600	1862
سواكن / 3	50	100	65.6	34.4	100
الولاية / 17					
النسبة / 50					

Ministry of education. Survyy data in the report on the study of primary education in Sudan 2002

التحديات الاقتصادية والصحية للمرأة في الولايات الشرقية:

تعتبر الاسرة في شرق السودان اسرة معيشية تتكون من وحدة عائلية هي الزوج والزوجة والاطفال وربما الجد او الجدة واخت ارملة وغير ذلك وترتبط الاسرة بموردين انتاجيين اساسيين ، قطعان الماشية والارض من اجل زراعة الذرة والدخن ولرعى الحيوانات ، ويشكل هذان النمطان لاستخدام الارض جوهر التكيف الرعوى الزراعى في المنطقة وبما ان الوحدة تعمل داخل سياق اقليمي يسود فيه العمل الحضرى والماجور، والعمل في المشروعات الزراعية الحديثة نراها ايضاً تتجه صوب توظيف عملها في هاتين الجبهتين، وعليه ذلك التأثير الناتج عن الجفاف مع تزايد الطلب على المنتجات الصناعية الاستهلاكية مثل السكر والقهوة والملابس وغير ذلك من السلع يقلل باضطراد من قدرة الاقتصاد الرعوى على تلبية الاحتياجات وبالتالي تجبر الاسرة المعيشية على تكوين دخل نقدي عبر الاتجاه للعمل داخل النظام الاقليمي حتى يمكنها من تلبية احتياجاتها الاساسية .

ينظر للمرأة في الشرق كتابع خاضع للرجل فالمرأة هي التي تقوم بمهام رعاية الاطفال المعيشية واعداد طعامها ونسج الحصر علاوة على بناء الخيمة في الترحال، وتساهم المرأة ايضاً بشكل مباشر في دخل العائلة من خلال انتاج وبيع منتجات الالبان وبيع القهوة والحصر التي يصنعونها، ومع الزيادة في هجرة

الذكور بحثاً عن العمل وجدت النساء أنفسهن في وضع المسؤول الوحيد عن توفير احتياجات الأسرة .
تشارك المرأة في ولاية كسلا والقضارف في العديد من نشاطات الأرض والزراعة مثل رعاية الحيوانات الصغيرة والحدائق وقطع الحشائش والحصاد وجلب المياه وجمع الحطب للوقود وتزداد مشاركة المرأة في القطاعات الخاصة في المدن . ويعتمد دور المرأة في القبائل المختلفة فيما يتعلق باستخدام الأرض وإدارة المصادر على الخلفية الدينية والثقافية ونسبة للوضع الخاص للمرأة فان للنساء رؤى مختلفة ومجموعة من الأولويات فيما يتعلق بالبيئة وإدارة المصادر ووعيها فيما يخص حطب الوقود وجمع المياه والاهتمام بالصحة لإدارة المصادر واستراتيجيات إعادة تأهيل البيئة .

تعانى الولايات الشرقية من انتشار الفقر والأمراض و نتيجة لذلك من تهميش بالإضافة إلى انتشار السلاح في أيادي البعض ، ونجد ان الفقر والجوع والمرض والحاجة تؤدي إلى إسقاط الكثير من القيم ، والسودان يعاني من نسبة عالية من الفقر تصل إلى 65% من السكان يعيشون تحت خط الفقر مع الاختلاف في المناطق الحضرية والريفية وبين الولايات ، كما يستف السودان بالرقم 171 من 179 بلد في مؤتمر التنمية البشرية الدولي 2012 م ويرى الخبراء الاقتصاديين ان النسبة تجاوزت 65 % ، كما كشف اول تقرير ينجزه السودان حول التنمية البشرية ان 46 % يعيشون في فقر، وأشار تقرير لوزارة الرعاية والضمان الاجتماعي ان معدل البطالة بالسودان وصل إلى 19% في نهاية 2010 م وخلص التقرير إلى وقوع تفهقر كبير في مؤشرات التنمية البشرية في المناطق التي تشهد توتر ، وعلى مستوى الولايات اشارت وحدة قياس درجات الفقر بالإدارة العامة للرعاية والتنمية الاجتماعية بولاية كسلا ان من اهم الاسباب الرئيسية وراء انتشار الفقر بالولاية هي الكوارث الطبيعية، وجرى مسح لقياس درجة الفقر في الولاية لعام 2000م وصلت إلى 36 % وفقاً لمسح 2009 م فالمسح يتم كل خمس سنوات .⁽²²⁾

بالرغم من اهمية الولايات والموقع الاستراتيجي المطل على البحر الاحمر الا ان شرق السودان يعتبر من اكثر الولايات فقر في البلاد حيث يعاني منذ سنوات طويلة من تباطؤ البرامج التنموية كما من المتوقع ان يؤثر الجفاف الذي تشهده المنطقة سلباً على المحاصيل الزراعية الامر الذي قد يؤدي إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية وظهور مجاعة في أسوأ الاحوال.

هذا ورغم فقره الا أن الولايات الشرقية تتميز باهمية اقتصادية كبيرة للاقتصاد السوداني خصوصاً وأن به الميناء التجاري الوحيد المطل على البحر الاحمر في مدينة بورتسودان الساحلية ، بالإضافة إلى خط أنابيب يعبره لمئات الكيلومترات ناقلاً النفط السوداني إلى الخارج ، وان اندلاع أي نزاع عسكري من شأنه أن يؤثر على اقتصاد البلاد بأكملها . ونضع في الاعتبار الكوارث الطبيعية مثل فيضان القاش ونزوح اللاجئين حيث كانت تلك الاسباب الرئيسية في مسألة انتشار الفقر .

قام فريق من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بمسح ميداني لولايات الشرق الثلاث (البحر الاحمر ، كسلا والقضارف) نتج عنه أن 58 % من السكان في البحر الاحمر و 50 % من السكان في ولاية القضارف يعيشون

تحت خط الفقر يليهما كسلا 36.3 % وهذا يعنى ان ثلثى السكان تقريباً من ولاية البحر الاحمر ،ونصف السكان من القضارف وثلث السكان من كسلا يعيشون تحت خط الفقر واكد المسح الاسرى الذى تم انجازه في العام 2009 م ان اعلى نسبة لاسر تحت خط الفقر هى في ولاية البحر الاحمر بمعدل 148 جنيه سودانى للشخص في الشهر . يلاحظ أن نسبة النقص في الغذاء تبلغ 44 % كما تبلغ حدة الجوع 370 كيلو سعر في البحر الاحمر وهى بين النسب الاعلى في ولايات السودان ، وان نسبة 33 % من الاطفال في ولاية القضارف ممن هم في سن الخامسة تنقص اوزانهم في حين ان نسبة 17 % منهم يعانون من سوء التغذية ، ان معدل وفيات الاطفال في ولايتى البحر الاحمر وكسلا هو 56/1000 حالة حياة و55 /1000 حالة حياة ويعتبر هذا المعدل اعلى باربعة اضعاف بالنسبة لمعدل الولايات الاخرى وتعتبر مؤشرات المعدلات مشابهة لمعدلات وفيات الرضع وان 61 % من السكان في كسلا يتعذر عليهم الحصول على مياه الشرب النقية والخدمات الصحية الكافية، وينطبق ذلك في الغالب على المناطق الريفية وشبه الحضرية وهذه النسبة تعتبر ضعف معدل السودان الشمالى .

ان معدل حدة الجوع وكمية السعرات التى يفتقر اليها المحرومون للوصول الى مستوى متطلبات الحد الادنى اليومية من الطاقة الغذائية للفرد الواحد هو 370 كيلوسعر في ولاية البحر الاحمر و356 كيلو سعر لولاية كسلا اما ولاية القضارف حوالى 283 كيلو سعر .

ومنذ منتصف ستينات القرن الماضى ومع حالة الجفاف ونقصان الموارد التى شهدتها السودان ،والمشاريع الزراعية والصناعية التى تم انشئها في الشرق تدفقت على الاقليم هجرات بشرية كبيرة بحيث ان نسبة السكان من غير البجا باتت تشكل ما يقارب النصف ،يسيطر على مفاصل النشاط الاقتصادى وهو ما يؤدى لحالة احتقان وسط البجا الفقراء الذين يعتقدون ان هنالك خطط وسياسات منظمة تعتمدها الدولة المركزية ضدّهم ادت لافقارهم رغم كون اقليمهم هو الاغنى والاكثر ثروة وعائد للدولة .

كذلك تعاني كل ولايات شرق السودان الثلاث بدرجات متفاوتة من التصحر وازالة الغابات وتعرية التربة وتأكلها الشئ الذى ادى الى الانتباه الى الحاجة الى ممارسات زراعية ونظم استغلال للمياه بطرق صحيحة .

كما نلاحظ الفوارق الجنسية في القطاع الرسمى وهنالك اوجه اجتماعية وثقافية عديدة تعوق النساء في الولايات الشرقية من الدخول في مجال التوظيف في القطاع الرسمى لاسيما المناصب العليا ، يبلغ معدل مساهمة النساء في العمل في الولايات الشرقية نسبة 14.3 % في الثلاث ولايات مجتمعة وهو معدل ضئيلاً مقارنة بمساهمة الرجال .

وقد ادى انحسار عمالة الرجال في القطاع الزراعى نتيجة الميكنة التى حدثت في هذا القطاع الى خروج المرأة للبحث عن العمل في المراكز الحضرية وتنعكس هذه من خلال نمو ظاهرة البائعات على طرف ولاية البحر الاحمر ،ويقدر عدد النساء اللائى ينخرطن حالياً في هذا النوع من العمل بما يقارب 4000 امرأة .

ويقدر دخل الفرد بالمناطق الريفية بولاية البحر الاحمر حالياً بحوالى 93 دولار فى السنة اضافة الى ذلك فان ما يصل الى 92 % من السكان يعيشون حالياً تحت خط الفقر بدولار واحد فى اليوم يعانى 62000 لاجئ وما بين 40000 - 120000 نازح فى ولاية كسلا حيث تشكل اعداد كبيرة من اللاجئين والنازحين من مشاكل الخدمات الاجتماعية والامن الغذائى .

هنالك تجارب لتنمية المرأة بالولاية الشرقية وان عدد النساء بالولاية الشرقية يمثلون 46% من اجمالى عدد السكان ، وتعانى المرأة فى الشرق من تفشى الجهل والمرض ، كما تعانى من امراض الانيميا وسوء التغذية والعشى الليلى ، الى جانب الارتفاع فى نسبة الوفيات بين الامهات لضعف صحتهن وعدم وجود قابلات مدربات فى الريف ، ومن هنا نشأ قسم تنمية المرأة بالولاية للقيام ببعض الانشطة المختلفة التى كان لها علاقة بتطوير المرأة ووضعها العام ، وقد كانت تلك الانشطة تمول حكومتى السودان وهولندا ويتم تنفيذها من خلال برنامج كسلا للتنمية الريفية (كادا) وبمرور الوقت بدأ التركيز على دور المرأة فى التنمية عن طريق دعم القطاعات المختصة والادارات الحكومية فى تخطيط وتنفيذ الانشطة الخاصة بالمرأة . ومع ان هذه الانشطة كانت تهدف بصورة رئيسية لترقية المرأة الا ان قطاع تنمية المرأة لم يتم اعتباره قطاع منفصل الا فى بداية 1988م . خلال الاعوام 1987/1989 م كان يشرف على تنفيذ أنشطة برامج المرأة بالولاية الشرقية الحكومتان السودانية والهولندية وذلك باعتباره جزء مكمل لبرنامج الدعم الهولندى المقدم سنوياً لحكومة السودان وفى عام 1989م تم تمويل البرنامج ولاول مره من ميزانية النقد الاجنبى عبر برنامج العون الهولندى، بالاضافة الى تمويله المعتاد من المكون المحلى وفى نفس العام تم ضم البرنامج الى ادارة التنمية الاقليمية حتى يتم من خلاله تغطية كل الاقليم بدلاً عن يغطى منطقتى كسلا واروما اللتين يغطيها برنامج كادا وفعلاً كان لهذا الاتجاه اثره الواضح والكبير فى استمرارية برنامج تنمية المرأة حتى بعد ان تم ايقاف برنامج كادا فى عام 1991م ويهدف البرنامج لتحسين مستوى المرأة ومن ثم الاسرة ونشر الوعى فى الحضر والريف ، ورفع المستوى الصحى والغذائى والتعليمى والزراعى ، التنسيق بين الادارات وتدريب الكوادر العاملة فى هذا المجال وانشاء قاعدة للمعلومات وتوفير وسائل التعليم للادارات كذلك توفير المال من الجهات ذات العلاقة والتوسع فى انشاء المراكز الاجتماعية المتنوعة الاغراض ووحدات مشروعات الاسرة المنتجة .⁽²³⁾

بعد اجراء مقابلة مع “الدكتورة مريم على” والدكتورة فاطمة مصطفى حيث اكدتا على ان المرأة فى شرق السودان تعمل بالزراعة والصناعات الصغيرة مثل البروش من السعف والشمال من صوف الماعز وكذلك السمن والزبدة والروب من الالبان ، كذلك تعمل بالزراعة والرعى وتشارك فى نفقات الاسرة والاعمال الخيرية عن طريق المنظمات واصبح لديهن جمعيات خيرية وعضوات فى الجمعيات الانتاجية .⁽²⁴⁾

جدول رقم (3) يبين مؤشرات الصحة والتعليم في الولايات الشرقية

المؤشر	مسح صحة الأسرة
معدل وفيات الاطفال دون 5 سنوات في كل 1000	126
نقص الوزن	% 32.4 - 10.9
توقف النمو	% 31.1 - 14.1
الهزال	% 15.1 - 4.7
الاطفال في سن 12 - 32 شهر الذين تلقوا اللقاحات الربع الاساسية	% 42.2
استخدام المصادر المحسنة لمياه الشرب	% 33.1
الوقت المستغرق للوصول لمصدر مياه الشرب والعودة من بالدقائق	85 دقيقة
الوسائل الصحية للتخلص من الفضلات	% 51.3
الاطفال في سن الدراسة الاولى الملحقين بالصف الاول ممرحلة الاساس والمرحلة الثانوية	48 % (69.5 %)
نسبة الالتحاق بمدارس الاساس بنات مقارنة بنسبة بالاولاد	71.4 : 67.4
معدل اكمال مرحلة الاساس	% 18.2
الاطفال في سن المرحلة الثانوية الملحقين بمدرسة ثانوية او معاهد عليا	% 29.2
ولادت الاطفال المسجلة	% 46.6
عدد النساء المتزوجات قبل سن 15 سنة	% 10.1
النساء في عمر 15 - 49 الاثى انجن العامين الماضيين دون الحصول على ايه رعاية طبية	% 21.7
وجود طبيب ، ممرضة او قابلة تساعد في عملية الولادة	% 63.7
معدل وفيات الامهات عند الولادة	166

The national population council. situation.analysis.2004

التحديات السياسية والهجرة والنزوح :

أن عمل المرأة في المجال السياسي أمر نادر وهناك قيود عديدة على ممارسة المرأة في شرق السودان للعمل السياسي وذلك يرجع لطبيعة المجتمع المحافظ الى حد كبير والذي يقوم على عادات وتقاليد واعراف

معقدة تتحكم في حقوق المرأة بالإضافة بان المشاركة السياسية لا تتحقق الا بالارتقاء بالمستوى التعليمي، وكذلك المستوى المعيشي في تلك المناطق بجانب ان المواطنين في تلك المناطق يعانون من ظروف معيشية قاسية ويعيشون حالة من الفقر ويعتبرون السياسة حالة من الرفاهية وفي هذه الحالة لا بد من تغير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية . رغم هذه الظروف فمجتمع الشرق بصورة عامة والمرأة بصفة خاصة يحتاج للمشاركة السياسية فالمرأة هي نصف المجتمع ومجتمع الشرق في طريقه للنهوض العلمي ونشر الوعي العلمي في ازدياد وان كان يسير في بطء ومن هنا فان اعطاء المرأة فرص متساوية لتنافس الرجل علمياً وعملياً وتشارك بالعمل السياسي الذي ظل يقتصر على الرجل زمن غير قصير فان طبيعة المرأة تساعد في زمن السلم لتدير الازمات نحو الحل ولا تزيد من تعقيد المشكلات لان المرأة بطبيعتها تنجح نحو الامن والسلام ومشاركة المرأة في العمل السياسي يتيح لها فرصة ابراز مشكلات توجد في مجتمعها من اجل حلها حلاً جذرياً ومشاركة المرأة بالعمل السياسي قد يسهم في تغيير نظرة المجتمع للمرأة التي تمارس هذا النوع من النشاط على الرغم من المرأة تعاني من عدة معوقات في طريقها لممارسة السياسة اهمها:

القيود الاجتماعية والعادات التي تعتبر أن المرأة غير قادرة على ممارسة الاعمال السياسية الاجتماعية.

السياسة تحتاج لمناخ من الحرية والديمقراطية والعدالة و هذا غير متوفر حالياً

الاتكالية التي تميز المرأة والتي تخضع لسلطة الرجل وتسلم زمام الامور كلها له ومما سبق نستنتج

اسباب قصور المرأة في هذا الجانب .⁽²⁵⁾

و اكدت "دكتورة مريم على" بأن للمرأة في شرق السودان مشاركة سياسية في المجالس المحلية والتشريعية والاحزاب السياسية وتدرجت نسبة مشاركة المرأة الولائي من 2 % الى 5 % الى 10 % حسب قانون الانتخابات لعام 2008 م اما في المجالس المحلية ضعيفة وفي الالونة الاخيرة لا توجد مجالس محلية ، اما مشاركة المرأة في شرق السودان في مواقع اتخاذ القرار لا توجد في الجهاز التنفيذي الا وزيرة واحدة في كل الحكومات .

يختلف تأثير النزاع على النساء اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً نتيجة الحرب واجهت النساء الموت وفقدن اراضيهم وافراد اسرهن وعانين المجاعة فضلاً عن النزوح والهجرة داخلياً وخارجياً وعلاوة على ذلك عانين الكثير من المشاكل الصحية والامراض التي تسببت بها النزاعات اضافة الى المشاكل الجسدية والنفسية وتعرضن للعنف الجسدي والجنسي والاغتصاب وانتهاكات حقوق الانسان مثل الاستبعاد والقتل الجماعي . وفي اجابة للبعض عن تأثير النزاع على المرأة يكون بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبالتالي يؤثر على

عجلة التنمية ، كذلك وجدنا ان النزوح والهجرة لها أثر في الوضع الاقتصادي للمرأة فاصبحت المرأة مسئولة عن الاسرة نتيجة لهجرات الرجال مما زاد من معدلات الفقر .

قدم الرشيدة الى الاقليم الشرقى من الجزيرة العربية في اوائل القرن التاسع عشر وظهرت طرق جديدة للتجارة واستقروا على طول المناطق الساحلية ومهرون عبر ولاية كسلا بشكل موسمي وهاجر اهل شمال السودان الى كسلا في النصف الاول من القرن العشرين وفي ذلك مجموعات قبائل غرب افريقيا كالفلاته والهوسا وقد انجذبت هذه المجموعات للمنطقة بفضل الفرص التي وفرها لهم مشروع القاش الزراعى وبالمثل فقد ظهرت مدينة حلفا الجديدة الى حيز الوجود في الستينيات في اعقاب الهجرة القسرية للنوبيين من منطقة حلفا بشمال السودان التي غمرتها المياه نتيجة لبناء خزان اسوان واعادة توطينهم بالمنطقة واعقب ذلك تدفقات بشرية اخرى من النازحين داخلياً من غرب السودان نتيجة للجفاف الذي ضرب مناطقهم خلال حقبة الثمانينات وعليه فان عدد من عوامل الجذب والدفع ادت الى وجود التشكيل السكاني الحالى للولاية مع اضافة موجات احدث للهجرة نحو الولاية لاعداد من اهل جنوب السودان وجبال النوبة بسبب النزاع الذي دار بتلك المناطق في التسعينات والى الآن لكونها مجاورة لايتريا فقد استقبلت ولاية كسلا موجات كبيرة من اللاجئين الاثيوبيين والاريتريين خلال فترة الصراع الذي دار بتلك البلاد ولاية البحر الاحمر ولات سيما مدينة بورتسودان تتميز بمجتمع متعدد الاعراف نظراً لوجود هجرات تاريخية اضافة الى تدفق النازحين عليها مؤخراً الذين لاذوا بالمنطقة هرباً من جحيم الحرب وويلات الفقر اما المهاجرون الآخرون من شمال السودان ومن ولاية نهر النيل فقد اجتذبتهم الفرص الاقتصادية والامكانيات التجارية التي توفرها الموانى البحرية بالولاية (النزاعات المسلحة وامن المرأة)

حلول واقتراحات لمعالجة التحديات:

يتطلب تمكين الاناث من دخول المدارس وزيادة فرصتهن في الحصول على التعليم بعض الحلول والاقتراحات ومنها ما ياتي :

توفير تعليم مجاني والزامى يدعم التعليم المجانى للأسر الفقيرة لارسال اطفالهم سواء كانوا ذكور او اناث لتلقى التعليم في المدارس كما يعد التعليم الالزامى خطة وطنية فعالة لاجبار الاسر على ارسال فتياتها توفير التعليم البديل ويقصد بالتعليم البديل توفير فرص لتلقى التعليم خارج نظام المدارس الرسمية والحصول على شهادات تعليمية وذلك في حالات تسرب الفتيات من المدرسة وفي حالة عمالة الاطفال وفي اوقات الحروب والنزاعات مما يؤهل الطالبات الحصول على مستوى ارقى من الوظائف .

الحفاظ على سلامة الفتيات اثناء تعليمهن قد تتعرض الفتيات للايذاء في حالة كانت المدرسة بعيدة عن المنزل وقد تحتاج الفتاة لقطع مسافات طويلة للوصول اليها لذا ينبغي توفير مدارس قريبة من التجمعات السكنية تجنباً لذلك كما ينبغي توفير بيئة مدرسية آمنة للفتيات من خلال مراقبة الصفوف حتى لا تتعرض فيها الفتيات للاضطهاد والعنف والترهيب والتمييز وودلك كله من شأنه أن يحسن من النتائج التعليمية للاناث .

تدريب المعلمين على مواجهة التميز تتعرض الفتيات للتمييز من قبل بعض المعلمين او الكتب المنهجية او الوسائل الاعلامية لذلك لابد من تدريب المعلمين على مواجهة هذا التميز ومساعدة الفتيات على التخلص من الصورة النمطية لحصر دور الفتاة بالمنزل من خلال التاكيد على الفرص التي يحققها لها التعليم مستقبلا كما ان وجود نماذج نسائية تعمل في قطاع التعليم كالمعلمات تساهم في تعزيز ثقة الفتيات بانفسهن ويحسن من نظرتهم للمرأة ودورها في المجتمع .تقليل عبء العمل المنزلي لان الفتيات في بعض المجتمعات يتحملن عبء الاعمال المنزلية الامر الذي يساهم بحرمانها من حقها في الحصول على التعليم لذاينبغي نشر الوعي بضرورة توزيع الاعباء المنزلية على جميع افراد الاسرة لتتمكن الفتيات من تلقى التعليم وتوفير الوقت والجهد لهن للدراسة .

اما فيما يتعلق بمشاركة النساء في المجالس التشريعية بالولاية فقد كفل نظام التمثيل النسبي 25% من المقاعد لتملوها النساء حيث استفادت الثلاث ولايات من هذا النظام لتلحق ببقية الولايات في البلاد وقد تبنت الحكومة سياسة قومية حول تمكين المرأة اشتملت على نظم لتعليم البنات فقد اسست روابط المرأة في كل الولايات الشرقية بتفويض يدعم مشاركة المرأة في كل وحدة كما تبناو ايضاً سياسة قومية لتعليم البنات مدعومة من خلال استراتيجاتهم الخاصة فمثلاً قد تم انشاء وترميم مدارس اكثر للبنات

استنفار كافة الموارد المتاحة في خطة ذات اهداف واضحة

الاستعانة بكوادر نسائية من المنطقة والزعماء القبليين والدينيين لثقة الناس فيهم ولكسر حاجز اللغة.

تنوير الرجال باهمية تعليم المرأة بدءاً من الخلاوى ومحو الامية

تحسين الوضع الصحى للمرأة وتدريبها لممارسة نشاط اقتصادى لدعم الاسرة

تدريب القابلات التقليديات في الريف لتقليل الوفيات بين الاطفال والامهات قبل واثناء الولادة

وفيما يلي بعض الحلول المقترحة من أجل رفع الوعي السياسي

زيادة الوعي السياسي للمرأة من خلال تسليط الضوء على ممارستها العمل السياسي بمهنية ودعم البرامج والمؤسسات التي تساند دور المرأة عملها السياسي والعمل العام. وتوفير فرص عادلة ومتساوية لتفعيل دور المرأة في خدمة مجتمعتها وقيامها بدورها المسؤول في العمل السياسي والمهني

المصادر والمراجع:

- (1) إسماعيل الشطي وآخرون ، ندوة الفساد والجكم الصالح في البلاد العربية ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية ، 2010 م .
- (2) Bois.A.Cara;HumanFertilityandpopulationproblems.Schenkmanpublishingcom,Inc.U.S.A 1993.P.253
- (3) صالح زيادنه، التراث الشعبي - مصطلحات ومدلولات، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1997م ، ص 214.
- (4) مريم على ، دكتورة من جامعة البحر الأحمر و كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية /تنمية ريفية / مؤسسة مركز تنمية المرأة مهتمة بالتراث الثقافي مقابلة أجريت معها في يوم 27 يونيو 2020 م .
- (5) عادات وتقاليد قبائل حلايب وشلاتين ، الثلاثاء، 27 سبتمبر 2016 03:04
- <https://www.youm7.com>
- (6) مريم على ومقابلة أجريت معها في يوم 27 يونيو 2020م
- (7) عائشه خالد . زواج البنى عامر (طقوس استثنائية) (مقابلة أجرتها آلاء عبدالكريم ، لجريدة الرأي العام) موسوعة التوثيق الشامل الالكترونية 26 مارس 2012م
- (8) www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110
- UNFPA، 2012، Marrying Too Young End: Child، (8)
- Marriage New.york ufpa <https://www.unfpa.org/sites/default/files/pub-pdf>
- (9) سامية النقر (واخرون) الفتيات ، زواج الأطفال والتعليم بولاية البحر الأحمر ، السودان ، 2017 ، ص 33-32
- (10) فاطمة مصطفى ،دكتورة بجامعة البحر الأحمر، مهتمة بالتراث الثقافي، أجريت معها مقابلة في يوم 27 يونيو 2020م.
- (11) مريم على ، مقابلة سابقة
- (12) فاطمة مصطفى ، مقابلة سابقة
- (13) توفيق الطيب، بعض العادات الاجتماعية للبنى عامر، موسوعة التوثيق الشامل الالكترونية، 21-3-
- 2009م الساعة 06:06 ، www.tawtheegonline.com/vb/forumdisplay.php?f=110
- (14) فاطمه موس ، عادات وطقوس الزواج في شرق السودان «قبيلة البجا»، لقاء أجرته وكالة اسبوتنك ،

السودان - البحر الأحمر، 2020م ، <https://sptnkne.ws/B5B3>

- (15) بلة علي عمر، من شرق السودان ، مقال نشر في جريدة الصحافة يوم 07 - 04 - 2013
- (16) توفيق الطيب ، المرجع السابق.
- (17) مريم على مقابلة أجريت معها 27 يونيو 2020م
- (18) فاطمة مصطفى. مقالة أجريت 27 يونيو 2020م
- (19) محمد عثمان ادريس ، الدكتور أبو هدية رائد تعليم البنات في شرق السودان ، 3 مارس 2016
- (20) محمد الحسن سليمان رمضان مسعود ، مشكلات تعليم البنات بمرحلة التعليم الاساسى بولايتى كسلا والبحر الاحمر ، دراسة ميدانية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات لدرجة الدكتوراة . جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2010 م
- (21) جمهورية السودان ، وزارة الرعاية والضمان الاجتماعى ، الادارة العامة للمرأة والاسرة ، التقرير الوطنى بكين 20 ، الخرطوم ، مايو 2014 م .
- (22) شعب البجا في شرق السودان
- (23) www.sudanjem.com/sudan-alt/arabic/books/beja-hm/beja_folks.htm
- (24) مريم على وفاطمة مصطفى مقابلة أجريت معهما يونيو 2020م
- (25) مؤسسة فريدريش ايبرت بالتعاون مع مركز دراسات المرأة ، التحول في ادوار المرأة في اثناء النزاع وبعده في الولايات الشرقية في السودان ، بيروت ، 16 - 18 نوفمبر 2017 م
- (26) د. على الجريوى ود. عاصم خليل ، النزاعات المسلحة وأمن المرأة ، سلسلة دراسات استراتيجية ، جامعة بيروت ، 2008 م .